

التكنولوجيا تغير أسلوب الحياة

جديداً تبني عليه المدن بعد أن أزاحت إنجازات الصناعة التقليدية جانباً، وأسهمت في تحسين ظروف التسوق والمواصلات والتعليم والخدمات الطبية عبر الإنترنت. ويمثل الهدف النهائي للخدمات الذكية في إنشاء مجتمع صديق للبيئة وموفر للموارد، وتحقيق تنمية أكثر تنسيقاً وحياءً أفضل.

● باستخدام التكنولوجيا الحديثة أصبحت المدن أكثر ذكاءً، ومعها تبدلت حياة السكان لتصبح أكثر يسراً. ويهدف الخبراء والمصممون إلى توظيف التقنيات الحديثة بشكل رئيسي في التوزيع الأمثل للموارد الحضرية، وإزالة الحواجز القائمة بين المجالات المختلفة لحياة المدن. وأتاحت التكنولوجيا القائمة على الذكاء الاصطناعي نموذجاً اقتصادياً

صالات رياضة ذكية

وعلى الرغم من أن هذه الصالات الصغيرة ستواجه بعض الصعوبات قبل أن تثبت نجاحها، إلا أن الخبراء يعتقدون أنها ستصبح النموذج المسيطر على خدمات اللياقة البدنية قريباً، خاصة بعد تجربة العالم المبررة مع كورونا.

تنامت في السنوات الأخيرة احتياجات سكان المدن للخدمات الرياضية، وأتاح ذلك فرصاً أمام المستثمرين لتطوير سوق اللياقة البدنية بعيداً عن الصالات التقليدية التي توظف عدداً كبيراً من الفنيين والمدربين والإداريين. ويعتمد المفهوم الجديد على الذكاء الاصطناعي للتحكم بجميع التفاصيل، وتقديم نموذج يتكيف مع اتجاه الاستهلاك الجديد.



متاجر ذكية تستغني عن الموظفين

ذكاء. وانتشرت مؤخراً ظاهرة المتاجر الذكية التي لا تستعين بالموظفين في المدن الكبرى. هذه المتغيرات، بالطبع، لن تمس قواعد وفنون تجارة التجزئة الرئيسية مهما تطورت التكنولوجيا، وسيبقى على قطاع التجزئة واجب الاهتمام بتلبية وتوقع أن تكون تجارة التجزئة أكثر

أصبح التسوق عبر الإنترنت باستخدام تطبيقات ذكية، بما في ذلك طلب الأطعمة، أكثر انتشاراً. وبدلاً من التجول في المتاجر وتناول الوجبات في المطاعم، تصلنا طلباتنا إلى المنزل. وشهدت تجارة التجزئة تغييرات سريعة في ظل تطور العلوم والتكنولوجيا، ويتوقع أن تكون تجارة التجزئة أكثر



استشارات طبية عبر الإنترنت

خبراء يعملون في مستشفيات كبيرة، دون الحاجة إلى تحمل أعباء السفر والتنقل، ويجنبهم التكاليف المرتفعة للسفر والإقامة. وتتيح بعض الدول للمرضى، كما في الصين، التسجيل الإلكتروني ودفع النفقات الطبية عبر بعض التطبيقات لخفض المتاعب الناجمة عن الانتظار في الطوابير الطويلة في المستشفيات.

تفتقد معظم الدول النامية للخدمات الطبية خارج المدن الكبيرة، وأحياناً خارج العواصم، حيث تتجمع الموارد الطبية عالية الجودة. إن كنت تعيش في الريف في واحدة من تلك الدول، وتعاين للوصول إلى الخدمات الطبية، فإن التكنولوجيا قدمت لك الحل وأنت متابعك. أصبح بإمكان المرضى الحصول على تشخيص فوري من



تكنولوجيا العالم الافتراضي.. أنا أشارك إذا أنا موجود

كيف نتفاعل مع التكنولوجيا وكيف يؤثر ذلك على علاقتنا الإنسانية؟



عزلة أكثر من أي وقت مضى

لديهم إحساس بالاستقلالية الذاتية، ولن يستطيعوا إقامة علاقات شخصية أو مهنية؛ فهم لا يشعرون أنهم قادرون على التعامل مع الأمور المهمة وحدهم، ولا شك أنهم سيواجهون الكثير من المشكلات في حياتهم، فهم اعتادوا على طلب التصويت على كل شيء يثير حيرتهم. إنهم بهذا يسندون اتخاذ القرارات المتعلقة بحياتهم إلى غرباء افتراضيين.

تفاؤل حذر

لا أستطيع أن أمارس حياتي المهنية أو الشخصية دون استخدام هاتفي أو بريدي الإلكتروني، ولا يستطيع الطلبة الحصول على المنهج الدراسي الخاص بهم من دونه؛ نحن لا نملك اليوم خيار الخروج من العالم الذي تهيمن عليه التكنولوجيا. والسؤال كيف يمكننا أن نحيا حياة ذات معنى في ظل الاتصال الدائم والذي يتمحور حول الأشخاص، بل ماذا سيحدث عندما تصبح هذه التكنولوجيا داخل عقولنا، أو جزءاً من ملابسنا، وجزءاً من النظارات التي نستخدمها؟

وترى توركل أن الحل سيكون من خلال تطوير شكل من أشكال قواعد الممارسة العامة، وهي تعتقد أن شركات التكنولوجيا ستسهم في هذا، بعد أن أدركت أنه ليس من الجيد أن يظل الناس متصلين بالإنترنت بشكل دائم. سيتم الاتفاق على معايير وقواعد للذوق والكمالية، على سبيل المثال إذا تلقيت رسالة ولم أزد عليها في غضون 24 ساعة، يحق للمرسل أن يشعر بالقلق، أو يغضب مني لأنني لم أزد؛ اعتقد أننا سنبدل توقعاتنا بشأن إمكانية بقاء الشخص متصلاً بالإنترنت طوال الوقت.

يجب أن تكون هناك أماكن مقدسة لا يجوز فيها التواصل عبر الإنترنت، مثل مادة العشاء التي تضم الأسرة، وداخل السيارة، فلنجد هذه الأماكن لتجانب أطراف الحديث؛ لأن النقاش هو ترياق للمشاكل التي تحدث عنها. إن كنت تتحدث إلى أطفالك وإلى عائلتك وإلى دائرة معارفك وأصدقائك باستمرار سيتم التحكم بالأثار السلبية لهذه التكنولوجيا. تقول توركل "رسالتي ليست مناهضة للتكنولوجيا، وإنما هي تشجيع على التصاور ورفع الروح المعنوية للإنسان؛ علينا إجراء تقييم شامل لثقافتنا السائدة، التي تطالب بكل ما هو أكثر وأفضل وأسرع؛ نحتاج إلى تأكيد ما هو ضروري من أجل إثراء قدراتنا الفكرية وتحسين علاقتنا بأطفالنا ومجتمعنا وشركاء حياتنا".

الجانب الأكثر إشراقاً بالنسبة لتوركل هم الشباب الذين كبروا في ظل هذه التكنولوجيا، ولكنهم لم يفتنوا بها، ويستطيعون أن يطلبوا من محادثتهم عبر الإنترنت الانتظار قليلاً؛ لأنهم خبروا تأثيرها في تقيؤ الحياة في المدرسة والحياة مع والديهم، هذا هو الجانب الذي يدعو إلى التفاؤل، ولكنه تفاؤل يشوبه الحذر. بالتأكيد لن يكون بالإمكان التخلي عن هذه التكنولوجيا، ولكن ربما يمكننا استخدامها مستقبلاً بطريقة أكثر ذكاءً.

والعزلة بالنسبة له مطلب أساسي لإقامة حوار مع النفس. مع العلم أن القدرة على البقاء مع نفسك واكتشافها هي أحد العناصر المهمة للنمو. عزت وسائل التكنولوجيا عالم الأطفال، ولم يسلم منها من كان في عامه الثاني أو الثالث أو الرابع، وهي غالباً ما تحرمهم من الاختلاء إلى أنفسهم، وتجعل من الصعب عليهم إقامة علاقات إنسانية حقيقية.

يجادل بعضنا، أن الناس يلجأون إلى تكنولوجيا الواقع الافتراضي هرباً من الملل، بينما يشككي بعض آخر من فقدان الهدوء والسكينة؛ ويمجرد أن يناح لهم ذلك، ينظرون إلى هواتفهم ويعودون إلى حالة التوتر.

وتحذر توركل من أن الناس بدأوا ينظرون إلى الآخرين باعتبارهم أشياء، الأمر الذي يترد سلبياً على العلاقات الأسرية ويمزقها. وتقدم توركل مثلاً على ذلك، عندما تبدأ العمة حديثها على مائدة الطعام، التي تضم أفراد العائلة، تجذب ابنة أخيها الصغيرة الهاتف وتتصفح موقع فيسبوك، ليمتلئ عالمها فجأة بالأحداث والأخبار المختلفة، مما يؤدي إلى إفساد التواصل خلال العشاء العائلي.

متاحف افتراضية وبيئات افتراضية وسياحة افتراضية ساهم جميعها في فصلنا عن الواقع

وتقول توركل، التي قابلت عدداً من طلاب المرحلة الإعدادية والثانوية، إنها توجهت إليهم بسؤال هو "هل تردون على الرسائل المرسلة إليكم في منتصف الليل؟" وكان رددهم "نعم، بالطبع". وهذا ما أطلقت عليه إنيات السذات وإنبات الوجود من خلال مبدأ "أنا أشارك، إذا أنا موجود". إن كنت تشارك ما ينشره أصدقاؤك، وترد على رسالتهم في منتصف الليل، فانت تضع نفسك في دائرة مختلفة، دائرة الذين يشعرون بواجب الرد، ويتوقعون التواصل بشكل مستمر؛ الجميع مستعدون لطلب النصيحة من أقرانهم والأخذ بأرائهم، أو على الأقل الظاهر بذلك.

وتتحدث توركل عن حالة امرأة شابة لديها الفم متابع على موقع إنستغرام؛ اعتادت أن تنشر على حسابها سؤالاً حول مشكلة ما في التاسعة مساءً، وفي الثانية صباحاً كانت تتلقى الردود، وتظل مستيقظة لقراءتها. هذا ما يفعله العديد من الأطفال الساعة الثانية صباحاً. وتحذر توركل من أن مدمني التواصل الافتراضي لن يتطور

بينما نحن مفتونون بالواقع الافتراضي، أخفقنا في التعامل مع الواقع الفعلي الذي نحيا فيه، وأصبحنا بأمس الحاجة إلى إعادة التوازن بين عالمتنا الافتراضية وعالمتنا الحقيقية الذي نحياها. بعد أن سلبت منا التكنولوجيا لحظات نخلو فيها إلى أنفسنا، لم ينج من سطوتها حتى الأطفال.

افتراضية، وبيئات افتراضية، وأصدقاء افتراضيون وسياحة افتراضية، ساهم جميعها في فصلنا عن الواقع. إلا أن تكنولوجيا الواقع الافتراضي، مثلها مثل باقي فروع التكنولوجيا، تحمل الوجه الإيجابي والوجه السلبي؛ فهي من جهة تخلصنا من مشاعر الوحدة وتنقذنا من الملل، ومن جهة أخرى تجعلنا أقل انتباهاً لأقرب الأشخاص إلينا، وربما تجعل من الصعب علينا الاختلاء بانفسنا قليلاً، والكثير منا يخشى الاعتراف بذلك. في حوار مع مجلة "ساينتك أميركان" تقول شيري توركل "لا نزال نعيش علاقة رومانسية مع هذه التكنولوجيا، إننا مثل الشباب العاشق الذي يخشى إفساد علاقته العاطفية بالتحدث عنها".

وقد أجرت توركل، وهي عالمة اجتماع أميركية تعمل في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، مقابلات شخصية مع المئات من الأشخاص من مختلف الأعمار، وسألته عن استخداماتهم للهواتف الذكية والأجهزة اللوحية ومواقع التواصل الاجتماعي والشخصيات الافتراضية والروبوتات، وتوصلت إلى استنتاجات بعضها إيجابي، ولكن معظمها سلبي.

وعلى عكس الاختراعات السابقة التي أحدثت طفرة، كالة الطباعة أو التلفزيون، ترى توركل أن هذه التكنولوجيا "دائمة الاتصال، ودائمة التمحور حول الذات" وهي تهدد بتقويض بعض نقاط القوة الأساسية التي يمتلكها البشر والتي يحتاجون إليها للزدهار.

أكثر ما يقلق توركل بشأن تفاعل الناس الدائم مع تكنولوجيا التواصل الاجتماعي، هو التغييرات التي أحدثتها عليهم، ليصبحوا غير قادرين على تحمل البقاء بمفردهم. وهي تغييرات طالت جميع الفئات العمرية. وتزداد الخطورة على الأطفال، فالطفل يحتاج إلى الأفراد بنفسه.

● لندن - اليوم نتحدث عن عزلة مفروضة علينا بسبب من كوفيد - 19، ما مدى صحة ذلك؟ هذا ما يبدو عليه الأمر للوهلة الأولى؛ إلا أن عزلتنا بدأت قبل كوفيد وتعمقت بسببه. لو نحن تعمقنا في دراسة الموضوع سنكتشف أن الإنسان، على عكس ما هو متداول اليوم، فقد العزلة وقد معها لحظات من أحلام اليقظة ومن التامل الذاتي مع وصول الهاتف الذكي ومواقع التواصل الاجتماعي، التي استبدلت عالمة الواقع بعالم افتراضي وجد نفسه يمرور غارقاً فيه.

لنراقب تحركاتنا خلال 24 ساعة؛ ما أن نقوم من الفراش حتى تمتد يدنا تبحث عن الهاتف الذكي، نلقي عليه نظرات قد تكون خاطفة، ويستمر ذلك معنا ونحن نعد الإفطار ونتناوله، وإن كنا ممن يتنقلون إلى عملهم بالسيارة، سنجد أكثر من وسيلة لمتابعة استخدام الهاتف الذكي، وغالباً ما تكون السيارة تعمل بتقنية "بلوتوث"، ليتحول الهاتف الذكي، ونحن معه، إلى جزء من السيارة.

عالم افتراضي

إن كنا من مستخدمي النقل العام في النقل، واعتدنا الانتظار في محطات القطارات وحافلات النقل، سنكتشف أن أي شخص يشاركنا الانتظار يستغل أي ثغرة من الفراغ ليمسك بهاتفه يعجب به. في طريق عودتنا إلى المنزل لن يختلف المشهد، بل سيضاف إليه مشهد التسوق داخل السوبرماركت، حيث متعة التسوق تفشل أيضاً في إبعادنا ولو لدقائق عن العجب بالهاتف.

يتفق علماء الاجتماع على أن قدرة الأفراد على تحمل البقاء بمفردهم تتلاشى، فنحن لم نقف فقط القدرة على التركيز بما هو حولنا، بل أيضاً فقدنا تلك اللحظات التي طالما استمتعنا خلالها بالاستغراق في أحلام اليقظة، ولحظات التامل الذاتي.

هل تعرفون أشخاصاً قريبين منكم يحملون معهم الهاتف الذكي إلى غرفة النوم يقلبون فيه، وقد يستيقظون في منتصف الليل للرد على رسالة أو كتابة تعليق؟ بالتأكيد أنتم تعرفون عدة أشخاص، ينطبق عليهم ذلك، بل قد تكونون أنتم من بين هؤلاء الأشخاص. غالباً، أنت تمتلك هاتفاً ذكياً، تستعمله الآن لقرأ هذا النص، ولديك حساب على فيسبوك أو تويتر أو إنستغرام، ولا بد أنك تتذكر مرات عديدة وجدت فيها نفسك تتجاهل صديقاً أو فرداً من أفراد عائلتك، تجلس معك في نفس الغرفة، لأنك منهمك تماماً في عالمك الافتراضي الخاص. كل شيء بات افتراضياً في عالمتنا، متاحف

